عفواً أيها الشعب الأبي ثورة كرامة وقيم .... وليست ثورة جياع
Tuesday, 08 March 2011 10:43 - Last Updated Tuesday, 08 March 2011 10:45

أما المعارضات العربية بكل اتجاهاتها هي الأخرى سقطت في هذا السباق الشبابي لأنها
شاخت وهرمت مثل الأنظمة الحاكمة وأصبحت تشبهها في تفكيرها وتمسكها بمقاعدها القيادية
من برجها العاجي، وكتمها للأصوات المخالفة وخاصة الشابة منها، وتقديرها الخاطئ لكثير
من الأمور حيث جاءت مواقفها مترددة ومتأخرة أحياناً كثيرة، ونالها ما نال النخب من
ويأس فهي تطلب الحرية من قاتليها وكادت تقضي على الثورة فيانتكاسات فكرية وقنوط
مخاضها العسير عندما رضيت بأنصاف الحلول وقبول التعامل مع بعض الرموز التي لفظها
الشارع وهذا ناتج لما يسيطر على عقولها من خوف ورعب ولم تستوعب شعارات ميدان الحرية
بعد وأن الحرية والحقوق تؤخذ ولا تمنح من أحد .

أمر آخر هو مؤلم جداً وكتبت عنه في مقالات سابقة من حرقة النفس قبل أشهر وهو ما ابتليت
به الأمة العربية من حملة أقلام وكتاب وأكاديميين ومحللين سياسيين وصناع قرار لا
يحملون الهوية العربية التي تفتخر بماضيها المجيد،ولا يعتزون بتاريخ الأجداد الذين
سطروا للتاريخ أنصع صور العدل والحرية واحترام الإنسان الآخر،تربوا وعاشوا على
الأفكار الغربية والثقافة الأوربية ولم يشعروا يوما واحداً بوجدان الشعب ولم يحسوا
بأحاسيسه ولم يثقوا بقدرات هذه الشعوب التي انسلخوا عنها، في قلوبهم مرض ،همهم الوحيد
بارت ترديد ما يكتبه أسيادهم مدعين أن الشعوب العربية ليست مؤهلة للديمقراطية متذرعين
فاع نسبة الأُمية تارة وبالوضع الاقتصادي ووجود إسرائيل تارة أُخرى ، فلا هم سعوا
لتطبيق مبادئ الغرب التي يدّعون أنهم حماتها من ديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ،ولا
ح هم
اربوا موانع تطبيق الديمقراطية ولا هم تركوا الشعوب تمارس حقها الطبيعي علها تتعلم
الحياة في جو الديمقراطية كما يدعون المناداة
به، هؤلاء هم العثرة أمام تقدم الشعوب العربية ونهوض الأمة وتأخر هذه الثورات
الشبابية .

فقد سيطرت على عقول أغلب النخب والمعارضة أوما نظرية المؤامرة - التي لا يمكن إنكارها -
لم يسلم منها حتى دعاة التحرر والتغيير ،هذه النظرية زرعت في النفوس القنوط
والاستسلام و أوصلتهم لمرحلة اليأس والعجز والتسليم وفقدان الحيلة وتضخيم هذا البعبع
دفع الكثير من المعارضة القبول - الضمني على الأقل وإن لم تتعامل معه - بأن أي خطوة تجاه
الإصلاح والخلاص من الواقع الحالي لا يمكن أن يكتب النجاح إلا بالموافقة والمباركة
بالقبول الأمريكية،ودفعت ببعض المعارضة
بركوب الدبابات الأمريكية لتخريب بلادها بحجة الإصلاح وجلب الحرية وإرساء
الديمقراطية . لقد كان تخبط التصريحات والتردد في تحديد المواقف والترقب أكبر دليل على
عدم قدرة الاستخبارات الأمريكية والأوربية وكل المراكز الإستراتيجية توقع نبض الشارع
بل أن التاريخ القريب أثبت بما لا يحمل الشك فشلهم في كل التوقعات والأحداث التي مرت في
السنين الأخيرة .

2 / 4

عفواً أيها الشعب الأبي ثورة كرامة وقيم .... وليست ثورة جياع
Tuesday, 08 March 2011 10:43 - Last Updated Tuesday, 08 March 2011 10:45

جاءت ثورة شباب الفيسبوك و التويتر والإنترنت العفوية الذاتية لتقلب كل الموازين
والنظريات السابقة الذكر لتبعث روح الأمل من جديد وتنتزع كرامتها وحريتها بأيديها
وعزمها وثباتها، وترسي قيم ومبادئ جديدة جعلت كل الشعوب في كل أنحاء العالم تقف
إجلالاً واحتراماً لهذه الثورة السلمية التي عجزت شعوب العالم في التاريخ الحاضر أن
تأتي بمثلها،خرجت الشعوب بكل أطيافها وتوجهاتها الفكرية والسياسية والدينية ،الفقير
والغني،الأمي والمثقف،المسلم والمسيحي والشيوعي خرجت كلها سلمية تنادي بالحرية
والديمقراطية، التظاهرات العفوية والقرارات السريعة من قبل هؤلاء المنظمين الشباب،
حماية الممتلكات العامة والخاصة وتشكيل طوق أمني لحماية المتحف الوطني أكبر دليل على
نضوج الإنسان العربي ورقيه وفهمه لقيمة الوطن والمواطن وأكبر صفعة لكل من كان يتهمه
بعدم النضوج الفكري والديمقراطي ويطالبه بالانتظار سنين وعقود ليصل مرحلة النضج
المزعومة من قبل أعداء الشعب والديمقراطية . عندما يحمي المسيحي ظهر المسلم في صلاته
ويقام القداس بجانب الصلاة، عدم المساس بأي كنيسة رغم الفلاتان الأمني أكبر دليل على
درجة الرقي التي تتمتع بها هذه الشعوب . حتى في شعاراتها كانت مهذبة و نظيفة لأنها لم
تطالب بالانتقام والثأر ولم نسمع من يطالب بسفك الدماء رغم الاستفزاز الحاصل والظلم
الذي عاشته الشعوب على مر العقود والهجوم عليها بالبغال والجمال فلم تسعى الجماهير
المحتشدة بأي محاولة للتشفي،وبل ولم تحرق علماً لأي دولة تدعم تلك الأنظمة . وأتحدى أن
تكون ثورة بالماضي أو الحاضر أو المستقبل بنزاهة ومدنية ثورة هؤلاء الشباب . ذكاء
الشباب وحسم الموقف والرد على محاولات الاختراق والالتفاف عليها من قبل النظام ،هذه
الردود الفورية بالشعارات حمت الثورة في كثير من المنعطفات الحرجة والمفاصل
اقتراح سليمان رجل الخطرة،استعجال المثقفين والمعارضة ومن سموا أنفسهم بالحكماء
وم المرحلة الانتقالية
حاولة تحويل الثورة إلى إصلاح من داخل النظام كاد أن يقزم الثورة و يدفنها قبل ولادتها
لكن الجماهير التي سبقت النخب والمعارضة في كل خطوة كانت هي صاحبة العقل الراجح
والنظرة الثاقبة . هذا درس للمعارضة والنخب القيادية قبل الأنظمة يجب أن تفهمه
وتستوعبه .

نعم كانت ثورة جياع ولكن ليست ثورة للنهب والسلب وليس ما أخرج الفقراء لقمة العيش بل
عشق الحرية والرغبة في التخلص من هذا الكابوس فالجميع خرج الغني قبل الفقير .

نعم كانت ثورة كبت الحريات ولكن ليس لإقصاء الآخر ونبذه بل للمناداة للعيش المشترك .. لم
يطلبوا الثأر والانتقام أبداً

نعم كانت ثورة كبت الدين ولكن ليس لتكفير الآخر ونبذ الديانات الأخرى ولا حتى من لا دين
له بل ليحمي المسيحي المسلم ويقف الشيوعي مع المسلم في ميدان واحد .

في كتب التاريخ عن إنها قمة المدنية والرقي و الحضارة الإنسانية .... هذا ما قرأناه
أجدادنا وكنا نتوق له

3 / 4

عفواً أيها الشعب الأبي ثورة كرامة وقيم .... وليست ثورة جياع
Tuesday, 08 March 2011 10:43 - Last Updated Tuesday, 08 March 2011 10:45

وهذا ما نعيشه ونراه في حاضرنا بفضل الأحفاد ....

د. مصطفى حميدأوغلو

drmh2009@hotmail.com

cialis in uk

4 / 4